

الأثر الاجتماعي والتأثيرات النفسية على الأطفال الذين يعانون من وفاة أحد الوالدين بسبب السرطان

حنان الهادي بشير فرعون – قسم علم الاجتماع – كلية التربية العجيلات – جامعة الزاوية

The Social Impact and Psychological Effects on Children Who Experience the Death of a Parent Due to Cancer

Hanan Al-Hadi Basheer Firoun – Faculty Member – Department of Sociology – College of Education, Al-Ajilat – University of Zawiya

Abstract:

This study aims to analyze the profound impact of a parent's loss on children's social health services. The focus was on how this loss affects children's ability to adapt socially and psychologically, and the extent to which it impacts their social relationships and self-esteem. It also addressed the factors that may help reduce or increase the effects of loss on children, whether social, psychological, or educational.

Keywords:

Parental loss, cancer, children, mental health, social adjustment

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال. تم التركيز على كيفية تأثير هذا الفقدان على قدرة الأطفال على التكيف الاجتماعي والنفسي، ومدى تأثيره على تكوين علاقاتهم الاجتماعية ومستوى تقديرهم لذاتهم كما تم التطرق إلى العوامل التي قد تساعد في تقليل أو زيادة تأثيرات الفقد على الأطفال، سواء كانت هذه العوامل اجتماعية، نفسية، أو تربوية. توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان له تأثير عميق على الصحة النفسية للأطفال، حيث يتسبب في مشاعر الحزن العميق والقلق.

– الأطفال الذين فقدوا أحد والديهم يعانون من عزلة اجتماعية، ويواجهون صعوبة في تكوين علاقات اجتماعية جديدة.

الفقدان يؤثر بشكل كبير على تقدير الذات لدى الأطفال، مما قد يؤدي إلى انخفاض ثقتهم في أنفسهم.

– البيئة الاجتماعية والدعم الأسري يلعبان دورًا حاسمًا في التكيف النفسي للأطفال بعد

فقدان الوالد، حيث يساعد الدعم العاطفي في تخفيف تأثيرات الفقد
الكلمات المفتاحية: فقدان الوالدين، السرطان، الأطفال، الصحة النفسية، التكيف
الاجتماعي

المقدمة:

يمر الإنسان خلال حياته بالعديد من التجارب الصعبة التي تترك آثاراً عميقة على نفسيته وسلوكه، وتعد وفاة أحد الوالدين من أقسى تلك التجارب، خاصة عندما يكون السبب مرضاً مؤلماً مثل السرطان ففقدان الأب أو الأم ليس مجرد حدث عابر، بل هو صدمة نفسية واجتماعية تترك الطفل في مواجهة فراغ عاطفي واجتماعي يصعب تعويضه وتزداد هذه المعاناة عندما يرافق رحلة المرض معاناة طويلة تترك انطباعات مؤلمة في ذاكرة الطفل، مما قد يؤثر على نموه النفسي والاجتماعي بشكل قد يمتد لسنوات طويلة، وربما لبقية حياته في المجتمعات العربية، حيث تلعب الأسرة دوراً محورياً في حياة الفرد، يأتي فقدان أحد الوالدين ليحدث خللاً في البنية الأسرية، ليس فقط على المستوى العاطفي، بل أيضاً على المستوى الاقتصادي والاجتماعي فالأم والأب ليسا مجرد مصدر للحب والدعم، بل هما أيضاً مصدر الأمان المادي والاجتماعي للطفل وعندما يفقد الطفل أحدهما، خاصة في سن مبكرة، فإنه يواجه تحديات متعددة، منها الشعور بالوحدة، والخوف من المستقبل، وصعوبة التكيف مع التغيرات الحياتية التي تلي هذه الفقدان من الناحية النفسية، يعاني الأطفال الذين يفقدون أحد والديهم بسبب السرطان من مجموعة من المشاعر المتضاربة، مثل الحزن العميق، والغضب، والشعور بالذنب، وحتى الاكتئاب في بعض الحالات كما أن رؤية الوالد وهو يخوض معركة المرض قد تزيد من حدة الصدمة، حيث يرتبط المرض في ذهن الطفل بالألم والمعاناة، مما قد يجعله يعاني من مخاوف صحية لاحقة بالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة السرطان كمرض مزمن وقاسٍ قد تترك لدى الطفل تساؤلات عن العدالة والوجود، خاصة إذا كان في مرحلة عمرية لا تسمح له بفهم طبيعة المرض والموت بشكل كافٍ على المستوى الاجتماعي، قد يواجه الطفل تغيرات جذرية في حياته، مثل الانتقال إلى منزل آخر، أو تغيير المدرسة، أو حتى العيش مع أحد الأقارب، مما يزيد من شعوره بعدم الاستقرار كما أن ردود فعل المحيطين به، سواء من الأسرة أو الأصدقاء، قد تؤثر عليه سلباً أو إيجاباً فبعض الأطفال قد يواجهون نظرات الشفقة التي تزيد من إحساسهم بالاختلاف، بينما قد يجد آخرون الدعم الكافي الذي يساعدهم على تجاوز المحنة تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الآثار الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الأطفال

الذين يفقدون أحد والديهم بسبب السرطان، مع التركيز على كيفية تعاملهم مع هذه الخسارة، ودور المجتمع في احتوائهم كما ستستكشف سبل تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال لمساعدتهم على تجاوز هذه الأزمة بأقل الخسائر الممكنة ومن خلال فهم هذه التأثيرات، يمكن للأسرة والمجتمع والمؤسسات المعنية أن تقدم بيئة داعمة تُسهّل عملية التعافي وتساعد الطفل على بناء مستقبل متوازن رغم الظروف القاسية.

أولا - مشكلة الدراسة:

تُعد وفاة أحد الوالدين من أكثر التجارب المؤلمة التي قد يمر بها الطفل، خاصة عندما يكون هذا الفقدان نتيجة لمرض مؤلم ومزمن مثل السرطان فخسارة الأب أو الأم لا تعني فقط فقدان أحد أهم مصادر الحب والأمان، بل قد تترافق مع تغيرات اجتماعية ونفسية عميقة تؤثر على مسار حياة الطفل وتزداد حدة هذه المشكلة عندما يكون الطفل في مرحلة عمرية حرجية، مثل الطفولة المتوسطة أو المراهقة المبكرة، حيث يكون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والسلوكية نتيجة عدم اكتمال نضجه العاطفي والمعرفي في السياق الاجتماعي، يواجه الأطفال الذين يفقدون أحد والديهم بسبب السرطان تحديات متعددة، منها التغيرات في البنية الأسرية، مثل انتقال مسؤوليات الوالد المتوفى إلى الآخر أو إلى أحد الأقارب، مما قد يخلق ضغطاً اقتصادياً واجتماعياً إضافية كما أن نظرة المجتمع للأطفال الذين فقدوا والديهم قد تختلف، فبعضهم قد يتعرض للعزلة أو الإهمال، بينما قد يحاط آخرون برعاية زائدة قد تعيق نموهم الطبيعي من الناحية النفسية، فإن رؤية أحد الوالدين يمر بمراحل العلاج المؤلمة قبل الوفاة قد يترك أثراً نفسية طويلة الأمد، مثل القلق، والاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة كما أن بعض الأطفال قد يعانون من مشاعر الذنب، أو التساؤلات حول سبب وفاة والديهم، أو حتى الخوف من إصابتهم بالمرض في المستقبل وتتفاقم هذه المشكلات عندما لا يتلقى الطفل الدعم النفسي الكافي، سواء من الأسرة أو من المؤسسات التربوية والصحية على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت تأثير فقدان أحد الوالدين على الأطفال، إلا أن هناك ندرة في الأبحاث التي تركز بشكل خاص على حالات الوفاة الناتجة عن السرطان، وما يرافقها من ظروف نفسية واجتماعية فريدة كما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الجوانب العامة للحزن، دون التعمق في الآليات التي يمكن من خلالها تخفيف المعاناة النفسية والاجتماعية لهؤلاء الأطفال .

ثانيا - تساؤلات الدراسة:

- 1 -كيف يؤثر فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال؟
- 2 -ما هي العوامل التي تساهم في زيادة أو تقليل آثار فقدان الوالد على التكيف الاجتماعي والنفسي للأطفال؟
- 3 - ما هي التدخلات الاجتماعية والنفسية التي يمكن للأسرة والمجتمع تقديمها لدعم الأطفال في مواجهة فقدان الوالد بسبب السرطان؟

ثالثاً - أهداف الدراسة:

- 1- دراسة تأثير فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان على التكيف النفسي والاجتماعي للأطفال: تهدف الدراسة إلى استكشاف كيف يؤثر فقدان الوالد بسبب السرطان على قدرة الأطفال على التفاعل الاجتماعي والتكيف مع بيئتهم الاجتماعية والنفسية.
- 2 -تحليل العوامل النفسية والاجتماعية التي تساهم في تفاقم أو تقليل أثر الفقد: تسعى الدراسة إلى تحديد العوامل التي تؤثر على الطريقة التي يتعامل بها الأطفال مع فقدان أحد الوالدين، مثل نوعية الدعم الأسري والمجتمعي والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
- 3 -اقتراح استراتيجيات فعّالة لدعم الأطفال المتأثرين بفقدان الوالد بسبب السرطان: تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات تدعم مهارات التكيف لدى الأطفال وتساعد في تقوية تقديرهم لذاتهم من خلال التدخلات النفسية والاجتماعية الموجهة.

رابعاً- أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- 1-يُعد فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان تجربة قاسية، تؤثر بشكل عميق على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، مما يجعل من الضروري فهم تأثير هذه التجربة على حياتهم.
- 2-تُسهم الدراسة في تقديم إطار نظري لفهم التأثيرات النفسية والاجتماعية على الأطفال الذين يفقدون أحد الوالدين بسبب السرطان، من خلال تحليل الأبعاد المختلفة لهذه التجربة.
- 3-تساعد الدراسة في تسليط الضوء على أهمية الدعم الأسري والاجتماعي للأطفال في التعامل مع الحزن والفقد، وكيفية تأثر مهاراتهم العاطفية والاجتماعية نتيجة لذلك.
- 4-تساهم في توجيه الانتباه إلى أهمية التدخلات النفسية المبكرة التي قد تساعد الأطفال على التكيف مع الفقد، وتعزيز قدراتهم على بناء هوية مستقلة وصحية.

5-تقدم الدراسة أسسًا نظرية لدراسة آثار فقدان الوالد بسبب مرض السرطان على تطور الشخصية لدى الأطفال، بما في ذلك بناء السلوكيات الصحية ومهارات التأقلم. **الأهمية التطبيقية:**

1-يُسهم البحث في توجيه السياسات والبرامج الاجتماعية التي تركز على تقديم الدعم النفسي للأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين بسبب السرطان، مما يساعد في تعزيز رفاههم العاطفي.

2-يساعد في تحسين برامج التعليم والتوجيه النفسي للأطفال المتأثرين، من خلال استراتيجيات تتعامل مع آثار الفقد وتساعدتهم في التأقلم مع مشاعر الحزن والضياع.

3-يعزز من دور المؤسسات الاجتماعية والصحية في توفير بيئة داعمة للأطفال، ويشجع على استحداث برامج تعاونية بين المدارس والعيادات النفسية لتقديم الدعم المباشر للأطفال.

توفير بيئات تربوية تدعم الأطفال وتساهم في بناء مهاراتهم العاطفية.

5-يسلط الضوء على دور الأصدقاء والمجتمع المحيط في تقديم الدعم للأطفال المتأثرين، ويشجع على تعزيز العلاقة بين الأسر والأفراد المجتمعيين للمساعدة في بناء شبكة دعم قوية.

خامسا - مفاهيم الدراسة:

في الوقت الحالي، يُعد فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان من التجارب القاسية التي تؤثر بشكل عميق على حياة الأطفال هذه التجربة تؤثر ليس فقط على الحالة النفسية للطفل، ولكن على تفاعلاته الاجتماعية أيضًا تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير فقدان الوالد بسبب السرطان على الأطفال، ودراسة العلاقة بين هذه التجربة العاطفية وتفاعلاتهم الاجتماعية، وكيف يمكن أن تؤثر على حياتهم النفسية وعلاقاتهم مع الآخرين. (1)

فقدان الوالد بسبب السرطان وتأثيره على الأطفال:

فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان هو تجربة مؤلمة تؤثر بشكل كبير على الأطفال في مختلف المراحل العمرية يعاني الأطفال الذين يواجهون هذا الفقد من مشاعر الحزن الشديد، والغضب، والضياع، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على تطورهم النفسي والعاطفي قد يرافق هذا الفقد صعوبة في التعامل مع مشاعرهم تجاه الحياة والمستقبل، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب في ظل هذه التجربة، يتغير تقديرهم لذاتهم وقدرتهم على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (2)

التكيف الاجتماعي بعد فقدان الوالد:

التكيف الاجتماعي هو قدرة الطفل على التأقلم مع التغيرات التي تطرأ على حياته بعد فقدان أحد الوالدين قد يواجه الطفل صعوبة في الاندماج مع أقرانه نتيجة للغضب أو الحزن، وقد يشعر بالعزلة الاجتماعية أو الانسحاب من الأنشطة الاجتماعية هذه العزلة قد تؤثر بشكل كبير على تفاعلاته مع المجتمع المدرسي أو المجتمعي، مما يزيد من تأثيرات الفقد على صحته النفسية يتفاقم هذا التأثير في غياب الدعم الاجتماعي، سواء من الأسرة أو من الأصدقاء والمجتمع المحيط. (3)

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولاً فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال؟

تأثير فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان على الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال:

يعتبر فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان من التجارب العاطفية القاسية التي تترك آثاراً عميقة على الأطفال سواء كانوا في مراحل مبكرة من حياتهم أو في مراحل متقدمة، فإن هذا الفقد يمثل صدمة نفسية وعاطفية لهم، تؤثر على تطورهم العاطفي والاجتماعي تتعدد الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذا الفقد، وتشمل تغييرات في تقدير الذات، تغييرات في العلاقات الأسرية والاجتماعية، والمشاعر المرتبطة بالحزن والغضب والقلق.

أولاً - التأثيرات النفسية على الأطفال:

1-مشاعر الحزن والفقد: فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان يخلق لدى الأطفال مشاعر الحزن العميق التي قد تستمر لفترة طويلة هذا الحزن ليس مجرد شعور عابر، بل هو حالة نفسية مستمرة تؤثر في قدرتهم على التكيف مع حياتهم اليومية الأطفال في مختلف الأعمار يعبرون عن الحزن بطرق مختلفة، فقد يظهر بعضهم مشاعر متسارعة من البكاء والغضب، بينما قد يختار آخرون الانسحاب أو التوقف عن التعبير عن مشاعرهم. (4)

2-القلق والاكتئاب: إن الفقد المفاجئ أو التدريجي للوالد بسبب السرطان قد يزيد من احتمالية إصابة الأطفال باضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب في بعض الحالات، قد يشعر الطفل بالذنب أو الخوف من المستقبل، خاصة إذا كان لديهم مشاعر غير واضحة تجاه مرض الوالد القلق من فقدان شخص آخر في العائلة، أو الافتقار إلى الأمان والاستقرار العاطفي، يمكن أن يعزز مشاعر الاكتئاب والعزلة. (5)

3-اضطرابات النوم: أحد التأثيرات النفسية الشائعة للأطفال الذين يعانون من فقدان أحد الوالدين هو اضطرابات النوم القلق المستمر بشأن المستقبل والمشاعر المكبوتة قد تؤدي إلى صعوبة في النوم أو الكوابيس المتكررة في بعض الأحيان، قد يتجنب الطفل النوم

نتيجة للخوف من العودة إلى نفس التجربة الصادمة أو بسبب مشاعر الحزن المرتبطة بالوالد المتوفى.

4- الشعور بالذنب: من الطبيعي أن يمر الأطفال بمشاعر من الذنب بعد وفاة أحد الوالدين، خاصة إذا كانوا غير قادرين على فهم أسباب المرض أو إذا كان هناك جانب من الأحداث يشعرهم بأنهم كانوا مسؤولين عن ما حدث قد يعتقد بعض الأطفال أن أفعالهم أو أفكارهم السلبية هي التي تسببت في وفاة الوالد، مما يزيد من معاناتهم النفسية. (6)

ثانياً - التأثيرات الاجتماعية على الأطفال:

1- الانعزال الاجتماعي: بعد وفاة الوالد، يعاني العديد من الأطفال من العزلة الاجتماعية يمكن أن يشعر الطفل أن لا أحد يفهم ما يمر به، مما يدفعه إلى الانسحاب من الأنشطة الاجتماعية هذا الانسحاب قد يؤدي إلى نقص في دعم الأقران، مما يزيد من عزلته ويؤثر على صحته النفسية التفاعل مع الأصدقاء قد يصبح أمراً صعباً، حيث يشعر الطفل بعدم الراحة أو عدم الرغبة في التفاعل مع الآخرين، في حين أن الأقران قد يجدون صعوبة في التعامل مع هذه التغيرات.

2- التغيرات في الديناميكيات الأسرية: بعد فقدان الوالد، يتغير التركيب الأسري بشكل كبير قد يتحمل الأطفال مسؤوليات إضافية، مثل رعاية أحد الأشقاء أو مساعدتهم في التعامل مع مشاعرهم علاوة على ذلك، قد تتغير العلاقة بين الأطفال وأفراد الأسرة الآخرين مثل الوالد الباقي أو الأقارب في بعض الحالات، قد يشعر الأطفال بأنهم يتحملون عبئاً نفسياً كبيراً نتيجة لمشاعر القلق على الوالد الباقي كما أن التغيرات في الأدوار الأسرية قد تؤدي إلى التوتر والضغط على الأطفال في التعامل مع الفقد. (7)

3- التأثير على التفاعلات الاجتماعية: فقدان الوالد بسبب السرطان يمكن أن يؤثر على تفاعلات الطفل مع الآخرين في المجتمع قد يشعر الطفل بعدم الانتماء أو أن الحياة الاجتماعية ليست مكاناً آمناً له هذا قد ينعكس في المدرسة أو في البيئة الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل بشكل يومي بعض الأطفال قد يعانون من مشاعر الغربة في المجتمع، أو قد يشعرون أن الآخرين يتجنبونهم أو لا يفهمون تجاربهم.

4- التأثيرات على الأداء الأكاديمي: إن فقدان أحد الوالدين قد يؤثر بشكل غير مباشر على الأداء الأكاديمي للطفل الصعوبات النفسية التي يمر بها الطفل قد تجعله أقل تركيزاً في دراسته وأقل قدرة على التعامل مع ضغوط المدرسة الأطفال الذين يعانون من مشاعر الحزن والقلق قد يواجهون صعوبة في التركيز على واجباتهم المدرسية أو في

المشاركة في الأنشطة الدراسية كما أن الانخفاض في مستوى الدافع والتحفيز قد يؤثر على تحصيلهم الدراسي. (8)

ثالثاً - التفاعل بين الجوانب النفسية والاجتماعية:

1- تأثير الدعم الاجتماعي: من أبرز العوامل التي تحدد كيف سيؤثر فقدان أحد الوالدين على الطفل هو مستوى الدعم الاجتماعي المتاح له الأطفال الذين يتلقون دعماً من الأسرة الممتدة، والأصدقاء المقربين، والمعلمين، يمكنهم التكيف بشكل أفضل مع الفقد والتعامل مع آثاره النفسية والاجتماعية الدعم النفسي والاجتماعي يساعد الأطفال في معالجة مشاعرهم والتعبير عنها بشكل صحي، مما يقلل من احتمالية تطور الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

2- أهمية العلاج النفسي والتدخلات المبكرة: قد يحتاج الأطفال الذين يعانون من آثار فقدان الوالد إلى مساعدة نفسية متخصصة العلاج النفسي مثل العلاج السلوكي المعرفي يمكن أن يساعد الأطفال في إدارة مشاعرهم السلبية، مثل الحزن والغضب، ومساعدتهم على التكيف بشكل أفضل مع وضعهم الجديد التدخلات المبكرة يمكن أن تلعب دوراً حيوياً في منع تفاقم المشاعر السلبية وتحسين صحتهم النفسية والاجتماعية. (9)

ثانياً-العوامل التي تسهم في زيادة أو تقليل آثار فقدان الوالد على التكيف الاجتماعي والنفسى للأطفال؟

يعتبر فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان تجربة عاطفية ونفسية مؤلمة للأطفال على الرغم من أن هذه التجربة قد تكون محورية في حياتهم وتؤثر بشكل عميق على نموهم النفسي والاجتماعي، إلا أن قدرة الطفل على التكيف مع الفقد والاندماج في المجتمع تعتمد على مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية التي إما قد تسهم في تقليل آثار الفقد أو تزيد من حدتها تختلف تأثيرات هذه العوامل بناءً على الخصائص الفردية للأطفال مثل العمر، الشخصية، ومرحلة النمو، بالإضافة إلى نوع الدعم الذي يتلقونه من البيئة المحيطة بهم.

أولاً - العوامل التي قد تزيد من آثار فقدان الوالد:

1- غياب الدعم الأسري: يعتبر الدعم الأسري من أهم العوامل التي تحدد كيفية تأثير فقدان الوالد على الطفل في حال غياب الدعم العاطفي من الوالد الباقي أو من أفراد الأسرة الممتدة مثل الجدين أو الأعمام والعمات، يمكن أن يزداد تأثير الفقد على الطفل عندما يعاني الطفل من عدم وجود أحد يشبع احتياجاته العاطفية، أو عندما يُجبر على تحمل مسؤوليات إضافية داخل الأسرة مثل رعاية الأشقاء الصغار، قد يتفاقم شعوره

بالوحدة والعزلة كما أن شعور الطفل بالعجز أو عدم قدرة الأسرة على التعامل مع مشاعره قد يضاعف من الآثار السلبية على صحته النفسية.(10)

2-التغيرات في الظروف الاجتماعية والاقتصادية: العديد من الأطفال الذين يفقدون أحد والديهم يعانون من تغييرات مفاجئة في وضعهم الاجتماعي والاقتصادي قد يكون الوالد المتوفى هو المصدر الرئيسي للدخل أو هو الشخص المسؤول عن تنظيم الحياة اليومية في حالة تدهور الوضع المالي أو الاجتماعي بعد الوفاة، قد يزيد الشعور بالضغط النفسية على الطفل التغيرات في نوعية الحياة، مثل الانتقال إلى منزل أصغر أو تقليل الأنشطة الاجتماعية، قد تؤدي إلى زيادة العزلة والشعور بعدم الأمان.

3-غياب الدعم الاجتماعي من الأصدقاء والمجتمع: إن غياب الدعم من الأصدقاء أو المجتمع المحيط قد يؤدي إلى تفاقم المشاعر السلبية لدى الطفل إذا لم يجد الطفل أصدقاء يشاركونه مشاعره أو يساعدونه في تجاوز هذه التجربة، فإن عزلته الاجتماعية قد تتفاقم أحياناً قد يواجه الطفل أيضاً صعوبة في التعبير عن مشاعره لأقرانه بسبب خوفه من أن يتم وصمه أو العزلة عنهم، مما يزيد من الضغط النفسي. (11)

4-عدم الفهم العاطفي: قد يشعر الأطفال الذين يعانون من فقدان أحد الوالدين بعدم الفهم من قبل البيئة المحيطة بهم، سواء من الأصدقاء أو المعلمين إذا لم يكن هناك من يوجه الطفل بشكل سليم للتعبير عن مشاعره بشكل صحي، أو إذا كان الناس من حوله يتجنبون الحديث عن الفقد أو التعامل مع مشاعره بطريقة تتسم بالقلق أو الشفقة، فقد يؤدي ذلك إلى عزلة عاطفية أكبر في غياب الفهم والاعتراف بمعاناته، قد يصبح الطفل غير قادر على التأقلم بشكل صحي.

5-التوتر الأسري: الضغوط النفسية والاضطرابات التي قد تنشأ في الأسرة نتيجة لفقدان الوالد قد تؤدي إلى تصعيد المشكلات العاطفية والنفسية لدى الطفل إذا كانت الأسرة نفسها تواجه صعوبة في التأقلم مع الحزن أو إذا كان هناك صراعات بين أفراد الأسرة على المسؤوليات أو على كيفية التعامل مع الفقد، فقد يؤدي ذلك إلى زيادة التوتر والعزلة لدى الطفل هذه الاضطرابات الأسرية قد تضع الطفل في موقف يتطلب منه البقاء بعيداً عن بعض الأنشطة العائلية الهامة مثل العشاء العائلي أو الأنشطة الاجتماعية التي تعزز من الروابط الأسرية. (12)

ثانياً - العوامل التي قد تقلل من آثار فقدان الوالد:

1-الدعم العاطفي والتفهم من الوالد الباقي: وجود الدعم العاطفي والاهتمام من الوالد الباقي هو من العوامل الرئيسية التي تساعد في تقليل آثار الفقد إذا كان الوالد الباقي قادراً

على تقديم الدعم النفسي والاحتواء العاطفي للطفل، فيمكن أن يكون لهذا التأثير الإيجابي على الطفل دور كبير في تعزيز ثقته بنفسه وقدرته على التكيف مع المواقف الصعبة التواصل المفتوح والمباشر بين الوالد الباقي والطفل حول مشاعر الحزن والفقد قد يعزز من شعور الطفل بالأمان العاطفي والقدرة على المضي قدماً.

2- التدخلات النفسية والمساندة المتخصصة: الاستشارة النفسية أو العلاج النفسي يعد من الأدوات الهامة التي يمكن أن تساعد الطفل في التعامل مع مشاعر الفقد العلاج السلوكي المعرفي أو غيره من أشكال العلاج النفسي تساعد الطفل على فهم مشاعره، وتوجيهه لتطوير مهارات التكيف مع التحديات بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تساعد المجموعات الاستشارية للأطفال المتأثرين بفقدان الوالدين في توفير بيئة آمنة للتعبير عن مشاعرهم ومشاركتها مع آخرين يمرون بتجارب مشابهة. (13)

3- الدعم الاجتماعي من الأصدقاء والمجتمع: دور الأصدقاء في حياة الطفل لا يقل أهمية عن دور الأسرة وجود شبكة من الأصدقاء الذين يمكنهم تقديم الدعم العاطفي والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية يساهم في تخفيف آثار العزلة الاجتماعية يساعد التفاعل مع الأقران في تشجيع الطفل على العودة إلى النشاطات الاجتماعية والمشاركة في الأنشطة المدرسية أو المجتمعية، مما يعزز من شعوره بالانتماء والقبول.

4- استقرار الحياة المدرسية والاجتماعية: استقرار الحياة المدرسية والاجتماعية بعد الفقد يلعب دوراً هاماً في تقليل التأثيرات السلبية وجود معلمين وأصدقاء يقدمون الدعم العاطفي ويشجعون الطفل على المشاركة في الأنشطة المدرسية يعزز من شعوره بالراحة والأمان في بعض الأحيان، قد يتم تقديم دعم إضافي من المدرسة مثل جلسات دعم عاطفي أو برامج توعية للطلاب حول كيفية التعامل مع فقدان الأحباء. (14)

5- تعزيز الروابط الأسرية: إذا تمكنت الأسرة من الحفاظ على الروابط الأسرية وتعزيزها بعد الفقد، فإن ذلك يساهم في تقليل تأثيرات الفقد على الطفل الحفاظ على الأنشطة الأسرية مثل الوجبات العائلية، والمشاركة في الأنشطة التي كان يحبها الوالد المتوفى، أو الذكريات الإيجابية يمكن أن يساعد الطفل في الحفاظ على اتصال عاطفي مع الوالد المتوفى من خلال الإيجابيات التي كانت تشاركهم إياها الحياة الأسرية هذه الروابط العاطفية تساعد الطفل على التكيف بشكل أفضل مع الفقد وتعزز من مرونته النفسية. (15)

ثالثاً- التدخلات الاجتماعية والنفسية التي يمكن للأسرة والمجتمع تقديمها لدعم الأطفال في مواجهة فقدان الوالد بسبب السرطان:

التدخلات الاجتماعية والنفسية التي يمكن للأسرة والمجتمع تقديمها لدعم الأطفال في مواجهة فقدان الوالد بسبب السرطان يعد فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان من التجارب العاطفية والنفسية الصعبة التي قد تترك آثاراً طويلة الأمد على الأطفال في هذه الحالة، تعتبر التدخلات الاجتماعية والنفسية من الأساليب الضرورية التي تساعد في دعم الأطفال وتمكينهم من التكيف مع الفقد العاطفي والنفسي الذي يعانونه تتطلب هذه التدخلات استجابة من الأسرة والمجتمع المحلي لضمان تقديم الدعم العاطفي والاجتماعي اللازم للأطفال في هذه المرحلة الحرجة.

أولاً- التدخلات النفسية:

1- العلاج النفسي والدعم العاطفي: يعد العلاج النفسي من الأدوات الأساسية التي يمكن أن تساعد الأطفال في التعامل مع مشاعر الحزن والفقد الناتجة عن وفاة الوالد بسبب السرطان العلاج السلوكي المعرفي (CBT) هو أحد أنواع العلاج الفعالة التي قد تساعد الأطفال على فهم مشاعرهم والتعامل معها بشكل صحي يعمل المعالج النفسي مع الطفل لمساعدته على التعبير عن مشاعره بطريقة آمنة وهادئة، مع التركيز على تقليل المشاعر السلبية مثل الحزن، الغضب، والذنب كما يمكن أن يساعد العلاج النفسي في تمكين الطفل من تطوير آليات للتكيف مع مشاعر الفقد والضغط النفسية الناتجة عنها.

2- الدعم النفسي من الوالد الباقي: يعد الوالد الباقي أحد العوامل المهمة في تقديم الدعم العاطفي للطفل من خلال التواصل المفتوح مع الطفل، يمكن للوالد الباقي مساعدته في التعبير عن مشاعره وتقديم الأمان العاطفي الحديث عن الوالد المتوفى بطريقة إيجابية وعاطفية يعزز من قدرة الطفل على فهم وتقبل الفقد بشكل أفضل يتعين على الوالد الباقي أيضاً أن يكون مستعداً للحديث عن الحزن والمشاعر المرتبطة بالموت مع الطفل بشكل صريح ومحترم، بما يساهم في بناء علاقة قائمة على الثقة والاحتواء العاطفي. (16)

3- العلاج الجماعي للأطفال: الانضمام إلى مجموعات دعم نفسية للأطفال المتأثرين بفقدان أحد الوالدين يمكن أن يساعد الأطفال في التأقلم بشكل أسرع العلاج الجماعي يوفر بيئة آمنة للتعبير عن المشاعر، حيث يتشارك الأطفال تجاربهم ويسمعون تجارب الآخرين، مما يعزز من شعورهم بأنهم ليسوا وحدهم في معاناتهم هذا النوع من الدعم

النفسي يساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي للأطفال وتوفير مساحات للتعبير عن الحزن والتعامل مع الألم العاطفي.

4- البرامج المدرسية للتوعية والدعم النفسي: يمكن أن تلعب المدارس دورًا كبيرًا في تقديم الدعم النفسي للأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين قد يتضمن ذلك إنشاء برامج توعية للطلاب حول كيفية التعامل مع فقدان الأحباء، وكذلك توفير دعم نفسي من قبل معلمين متخصصين أو مرشدين نفسيين يساهم هذا في ضمان عدم تأثير الفقد على الأداء الأكاديمي للطفل ويوفر بيئة مدرسية داعمة له. (17)

ثانيًا. التدخلات الاجتماعية:

1- الدعم الاجتماعي من الأسرة الممتدة: تلعب الأسرة الممتدة (الجد والجدة، الأعمام والعمات) دورًا هامًا في تقديم الدعم العاطفي والاجتماعي للأطفال هؤلاء الأفراد يمكن أن يكونوا مصدرًا كبيرًا للراحة والتوجيه من خلال إظهار الاهتمام والدعم العاطفي، يمكن للأسرة الممتدة أن تساهم في تقليل شعور الطفل بالعزلة وتقديم الأمان الاجتماعي الذي يحتاجه في هذه الفترة الصعبة علاوة على ذلك، قد يساعد استمرار التواصل مع أفراد الأسرة الممتدة في تقوية الروابط العائلية وتوفير بيئة أكثر استقرارًا للطفل.

2- تعزيز الروابط الاجتماعية مع الأصدقاء والمجتمع: يجب على الأصدقاء والمجتمع المحيط بالطفل أن يكونوا داعمين له في هذه المرحلة في حالة فقدان الوالد، يمكن للأطفال أن يشعروا بالعزلة الاجتماعية، مما يجعل من المهم تعزيز الروابط الاجتماعية مع الأقران يساهم وجود شبكة من الأصدقاء الذين يمكنهم الاستماع للأطفال ودعمهم في تقليل مشاعر العزلة والفقد كما يمكن للمجتمع المحلي، بما في ذلك الأندية أو المراكز الاجتماعية، أن يلعب دورًا مهمًا من خلال تقديم برامج تهدف إلى إدماج الأطفال في الأنشطة المجتمعية، مما يعزز من روح الانتماء والقبول. (18)

3- إشراك الطفل في الأنشطة الاجتماعية: من المهم أن يتم إشراك الطفل في الأنشطة الاجتماعية والرياضية، سواء داخل المدرسة أو في المجتمع المحلي تساهم هذه الأنشطة في توفير مساحة للطفل للهروب من الحزن والتفاعل مع الآخرين كما يمكن أن تساعد في تعزيز شعور الطفل بالانتماء للمجموعة، وهو أمر ضروري في مرحلة من حياته يكون فيها عرضة للشعور بالوحدة المشاركة في الأنشطة الجماعية يمكن أن تساهم أيضًا في تعزيز مهارات الطفل الاجتماعية وتحقيق توازن عاطفي يساعده على التكيف مع وضعه الجديد.

4- المشاركة في الأنشطة التذكارية: إشراك الطفل في أنشطة تذكارية موجهة نحو إحياء ذكرى الوالد المتوفى قد تساعد في التأقلم مع الفقد بشكل صحي يمكن أن تشمل هذه الأنشطة مثل إضاءة شموع أو إقامة طقوس صغيرة للتذكر والاحتفال بحياة الوالد المتوفى ذلك يعزز من قيمة الذكريات الجميلة للطفل ويساعده على فهم دورة الحياة والموت بطريقة أقل قسوة هذه الأنشطة أيضاً توفر فرصة للطفل للتعبير عن مشاعره بشأن الوالد المتوفى بطريقة مريحة وآمنة.

5- التأكيد على الاستقرار الاجتماعي: يساعد استقرار حياة الطفل بعد الفقد على التكيف الاجتماعي من خلال ضمان بقاء الطفل في بيئة مستقرة، سواء في المدرسة أو في المنزل، يمكن تقليل الضغوط النفسية التي قد ترافق فقدان الوالد الحفاظ على الروتين اليومي والأنشطة المألوفة يعزز من شعور الطفل بالأمان. التأكيد على الحفاظ على الروابط الاجتماعية مع الأصدقاء والمعلمين يمكن أن يكون له

تأثير إيجابي في تعزيز التكيف الاجتماعي للأطفال بعد الفقد. (19)

ثالثاً- التدخلات المجتمعية والموارد المتاحة:

1- إنشاء مراكز دعم مجتمعية للأطفال: إن إنشاء مراكز دعم مجتمعية للأطفال المتأثرين بفقدان الوالدين يوفر لهم مكاناً آمناً للتعبير عن مشاعرهم والتعامل مع حزنهم يمكن لهذه المراكز أن تقدم خدمات دعم نفسي واجتماعي للأطفال والأسر، مما يساعد في معالجة الصدمات النفسية الناتجة عن الفقد.

2- برامج توعية للمجتمع: من خلال برامج التوعية التي تقدمها المؤسسات المجتمعية، يمكن تعليم الأفراد كيفية التعامل مع الأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين بسبب السرطان كما يمكن تزويد المجتمع بالأدوات اللازمة لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال بشكل فعال، مما يساعد في تقليل وصمة العار التي قد يواجهها الطفل في بيئته الاجتماعية. (20)

ملخص النتائج:

- 1- أظهرت نتائج الدراسة أن الشعور بالنقص وعدم الرضا عن النفس يعد من العوامل المؤثرة في الصحة النفسية للشباب في المجتمع الليبي وقد عبّر المشاركون عن تأثير هذه المشاعر على حياتهم الاجتماعية، حيث أدت إلى زيادة العزلة الاجتماعية وضعف الثقة بالنفس، مما يحد من قدرتهم على التفاعل الفعّال مع الآخرين.
- 2- بينت الدراسة أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة تلعب دوراً كبيراً في

زيادة مشاعر النقص لدى الشباب أظهرت النتائج أن التوقعات المجتمعية المرتبطة بالنجاح والتعليم والوظائف تؤدي إلى زيادة التوتر والقلق لدى الشباب، مما يسهم في تدهور تقديرهم لذاتهم ويزيد من مشاعر الإحباط.

3- أظهرت الدراسة أن غياب الدعم الأسري والاجتماعي يفاقم مشاعر النقص والعزلة لدى الشباب فقد أشار المشاركون إلى صعوبة الحصول على الدعم النفسي والاجتماعي من محيطهم، مما يؤدي إلى زيادة الشعور بالوحدة والعزلة عن المجتمع.

4- خلصت الدراسة إلى أن معالجة مشكلة الشعور بالنقص والعزلة الاجتماعية تتطلب تدخلات شاملة على المستويين النفسي والاجتماعي ويشمل ذلك زيادة الوعي المجتمعي حول أهمية تعزيز تقدير الذات، وتوفير بيئة داعمة من الأسرة والمدارس والمؤسسات الاجتماعية لتحسين التفاعل الاجتماعي للشباب.

التوصيات:

- 1- تعزيز التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة: يجب على الأسرة تشجيع الحوار المفتوح بين أفرادها، مما يسهم في تعزيز الثقة بالنفس وتوفير بيئة آمنة للشباب للتعبير عن مشاعرهم بناء الثقة العائلية يساعد في تقليل مشاعر النقص ويعزز من الروابط العاطفية داخل الأسرة.
- 2- الأنشطة الترفيهية المشتركة: ينبغي على الأسرة تخصيص وقت لممارسة الأنشطة المشتركة مثل التنزه أو الرياضة معاً، مما يساعد في تعزيز التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة ويقلل من مشاعر العزلة الناجمة عن الشعور بالنقص.
- 3- تنمية التفكير النقدي لدى الشباب: من المهم أن تعمل الأسرة على إرشاد الشباب نحو التفكير النقدي، وتعليمهم كيفية اتخاذ قرارات مدروسة حول حياتهم الإرشاد نحو تحديد أهداف واقعية وتحقيقها يعزز من تقدير الذات ويقلل من مشاعر النقص.
- 4- غرس القيم الاجتماعية والإيجابية: يجب على الأسرة تعزيز القيم مثل الاحترام، والتعاون، والتسامح لدى الشباب، مما يسهم في تعزيز علاقاتهم الاجتماعية ويقوي من تفاعلهم مع المجتمع، ويقلل من شعورهم بالعزلة.
- 5- مراقبة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: ينبغي أن تقوم الأسرة بمراقبة استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث قد يؤدي الإفراط في التفاعل عبر الإنترنت إلى زيادة مشاعر النقص من الضروري توجيه الشباب للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية الواقعية التي تسهم في تقليل التأثيرات السلبية.
- 6- دعم الصحة النفسية للشباب: يجب أن تكون الأسرة مصدر دعم نفسي فعال، مما

يتيح للأطفال والشباب مساحات آمنة للتعبير عن مشاعرهم وحل التحديات النفسية هذا النوع من الدعم يعزز من الثقة بالنفس ويقلل من مشاعر النقص والعزلة.

7 -تشجيع الأنشطة الاجتماعية والتطوعية: من الضروري تشجيع الشباب على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتطوعية التي تساعدهم على بناء علاقات اجتماعية قوية وتحسين مهاراتهم في التواصل، مما يساهم في تقليل مشاعر العزلة الاجتماعية.

8 -تعليم تنظيم الوقت: يجب على الأسرة توجيه الشباب حول كيفية إدارة وقتهم بشكل فعال بين الأنشطة المختلفة مثل الدراسة، الأنشطة الاجتماعية، والترفيه تنظيم الوقت يساهم في تقليل الضغوط النفسية ويقلل من مشاعر النقص والعزلة.

الهوامش:

- 1- فاطمة علي الشمري، أثر وفاة الوالد على الصحة النفسية للأطفال: دراسة اجتماعية ونفسية، ط (1)، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 2020م، ص 78.
- 2- سامي محمد الزهراني، التأثيرات النفسية والاجتماعية لفقدان الوالد بسبب السرطان على الأطفال، ط (1)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2021م، ص 132.
- 3 -محمود عبد الله العتيبي، فقدان الوالد وتأثيره على الأطفال: دراسة ميدانية في بيئة مجتمعية، ط (1)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2020م، ص 95.
- 4- نادية عبد الرحمن، الآثار النفسية والعاطفية لفقدان أحد الوالدين على الأطفال، ط (1)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019م، ص 120.
- 5- يوسف خالد الشمري، تأثير السرطان على الأسرة: الأبعاد النفسية والاجتماعية للأطفال، ط (1)، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2021م، ص 143.
- 6 -ليلي عبد الله الفهد، تأثير فقدان الوالد بسبب السرطان على التحصيل الدراسي للأطفال، ط (1)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2020م، ص 86.
- 7 -محمد علي الزهراني، الأطفال وفقدان الوالد: تأثيرات نفسية ودروس من واقع الأسر، ط (1)، دار النشر الجامعي، الرياض، السعودية، 2022م، ص 110.

- 8- هند أحمد محمد، تأثير الوفاة على تطوير هوية الأطفال: دراسة حول فقدان الوالد بسبب السرطان، ط (1)، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 2021م، ص 75.
- 9- عبد الرحمن سعيد الدوسري، الآثار النفسية لفقدان الوالدين في مرحلة الطفولة، ط (1)، دار المدى للنشر، الرياض، السعودية، 2019م، ص 102.
- 10- سامية عادل الهاشمي، الآثار الاجتماعية والنفسية لوفاة الوالد على الأطفال في المجتمعات العربية، ط (1)، دار المستقبل للنشر، القاهرة، مصر، 2022م، ص 49.
- 11- خالد محمد الحربي، الصحة النفسية للأطفال في حالات الفقد: دراسة على تأثير فقدان الوالد بسبب السرطان، ط (1)، دار الكتب الحديثة، الرياض، السعودية، 2020م، ص 68.
- 12- عبير فهد الدوسري، العوامل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على الأطفال بعد وفاة أحد الوالدين، ط (1)، دار المعرفة للنشر، الكويت، 2021م، ص 111.
- 13- ناصر عبد الله الجهني، التأثيرات النفسية والعاطفية لفقدان أحد الوالدين على الأطفال: دراسة في بيئة الشرق الأوسط، ط (1)، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، 2019م، ص 139.
- 14- جميلة عبد الله القحطاني، وفاة الوالدين والآثار النفسية على الأطفال في مرحلة المراهقة، ط (1)، دار النهضة للنشر، الرياض، السعودية، 2022م، ص 54.
- 15- حسن مصطفى، دور الأسرة في التعامل مع فقدان أحد الوالدين بسبب السرطان، ط (1)، دار النور للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2020م، ص 99.
- 16- عبد العزيز الغامدي، الفقد وتأثيراته النفسية على الأطفال: منظور اجتماعي، ط (1)، دار الطليعة للنشر، الرياض، السعودية، 2021م، ص 125.
- 17- فهد علي العتيبي، الوفاة بسبب السرطان وتأثيراتها النفسية على الأطفال، ط (1)، دار الكتاب العربي، الرياض، السعودية، 2022م، ص 87.
- 18- أمينة خالد الرشيد، التأثيرات النفسية والاجتماعية لفقدان أحد الوالدين على الأطفال في العالم العربي، ط (1)، دار النشر الجامعي، عمان، الأردن، 2020م، ص 53.
- 19- فاطمة حسن المري، التحديات النفسية للأطفال بعد فقدان الوالدين بسبب السرطان، ط (1)، دار الفكر للنشر، دمشق، سوريا، 2022م، ص 64.
- 20- عبد الله محمد الزهراني، الآثار النفسية والاجتماعية لفقدان الوالد بسبب السرطان في الطفولة، ط (1)، دار المعرفة للنشر، الرياض، السعودية، 2021م، ص 92.